Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والعربية الفصيحة وسعت الدخيل الأعجمي، فأقرب إليها أن تسع العامية العربية، وذلك أنّ خفّة الكلمة الأعجمية ورشاقتها، ووزنها العربي، وشبه مادتها للمادة العربية، يخوّلها قوة ومناعة، ويكسبها جمالاً ويلبسها ثياباً عربية، يجعل جميع الناطقين بالضاد، يرحّبون بها كل الترحيب، ويحلّونها أعظم محلّ، ولا يتوهمون أبداً أنها أعجمية، ولهذا يحتفظون بها ويدّخرونها لجميع حاجاتهم، فيصبح محاولة قتلها من المحال؛ لأنّ وراءها دولة أعجمية قوية، هي دولة الاستعمال كل يوم، ودولة المال والماليين، ودولة الصفات العربية[١٤].

مع وجاهة هذا الرأي السابق، إلاّ أنّ على الأب انستاس ماري الكرملّي أن يذكر أنّ هذه الموارد التي ذكرها ليست مستديمة ويشرك العربية غيرها من اللغات في مثل هذه المصادر، إنّما ما تتفرد به العربية وجود القرآن الكريم في حفاظه على العربية الفصيحة.

وأقرب ما يُعترض به على القائلين بجمود العربية، وينفي عنها شبهها باللغات الميتة، أنها لبثت قرابة ألف وخمسمائة سنة تؤدي مهمتها على وجه مرضٍ وهـا هي ذي تطاوع الرقيّ العلمي والأدبي، والعمراني في العصر الحديث، فنراها لسان الدرس على اختلاف مراتبه، والكتاب على تباين فنونه[١٥]، وأداة الخطابة في منابر القضاء والمحافل على شتى أغراضها[١٦]، وحسبنا الصحافة مصداقاً لهذه الحقيقة، فقد لانت العربية للصحف والمجلات تعبّر عن شؤون الحياة العامّة والخاصّة، ولا جرم أنّ بقاء الفصحى على هذا النحو يكاد يُعدّ معجزة في عالم اللغات، ولكنها معجزة لها مسوغاتها الطبيعية

---

١٤ ـ السابق: ص ٩٦.

١٥ ـ من أغنى الدراسات في العصر الحاضر حول اللغة العربية والتعريب، كتاب «اللغة العربية والتعريب في العصر الحاضر»، د. عبدالكريم خليفة، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، ١٩٨٧م.

١٦ ـ يُنظر في ذلك: دفاع عن البلاغة، أحمد حسن الزيات، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٦٧م.